«حمّام عمومي» لعايدة صبرا على «مسرح مونو»:

ممثلون يبتلعون الصراعات السياسية والاجتماعية ويعيدونها عنفاً جسمانياً

بيروت ـ «القدس العربي» ـ من ناظم السيد:

«حمّام عمومي» مسرحية جديدة للممثلة والمخرجة عايدة صبرا على خشبة «مسرح مونو» (من 11 الى 21 كانون الثاني/ يناير). المسرحية التي أعدّت فكرتها وأخرجتها صبرا تقوم على هضم نصوص ليوجين يونيسكو وإدوارد ألبي بعدما تمّت «لبننتها» من قبل المخرجة نفسها ومن جانب الممثلين الذين تُركت لهم أثناء التمارين حرية تطوير الشخصيات المتعددة التي يؤدونها. ساعة ونصف الساعة من الكوميديا المختلطة بالتجريب تكشف هذا الصراع الاجتماعي والسياسي للناس في علاقاتهم ببعضهم البعض. علاقات متوترة، متنافرة، ودودة، غاضبة، منقلبة إثر كل حدث سواء كان خارجياً أم داخلياً. بهذا المعنى، بدا العمل استلهاماً للأوضاع التي يعيشها اللبنانيون هذه الأيام في السياسة وإن كان هذا الاستلهام مرمّزاً، ما يترك مساحة لتأويل العمل بحسب اختلاف الأزمنة والأمكنة، أي ان المسرحية بقدر ما تلامس الاجتماع اللبناني بقدر ما تظهر هذا الصراع بين البشر أينما كانوا، وبقدر ما تشير الى الصراعات الخارجية بقدر ما تكشف بعداً نفسياً لهذه الصراعات يتأتى من الداخل الإنساني. إنها صراعات التقارب والتنافر بين الصديق وصديقه، العاشق وعشيقته، الزوج وزوجته وغيرهم من الشخصيات المتنقلة التي يؤديها كل من إيلي متري، إيلي يوسف، فؤاد يمّين، سينتيا كرم، يارا بونصّار وجيزيل خوري التي تلعب دور مذيعة تقوم بوظيفة الربط بين هذه الأجزاء المتناثرة، المتعارضة، المتقابلة، المتنافرة والمتكاملة. الربط لا يجري بالطبع عبر شخصية المذيعة فحسب، وإنما من خلال الحركة العصبية للممثلين التي تعيد تأليف النص عبر التمثيل. إذاً، ليس هناك نص بالمعنى التقليدي للكلمة. النص هنا ينشأ من الأداء ومن الإيقاع. لنقل إن أجساد الممثلين شكل آخر من أشكال الكتابة. لهذا بدا «الشغل على الممثل» أساسياً في «حمّام عمومي».. الديكور شبه ثابت وهو عبارة عن حمّام عمومي أقيم على نصف مساحة المسرح، يدخله الممثلون بأدوار متنقلة وعديدة لقضاء حاجتهم، بينما تُرك القسم الآخر لشاهد تنشأ وتختفي فجأة على الخشبة. لكن الخشبة هذه المرة بدت متنقلة هي بدورها تماماً كأدوار الممثلين وأمزجتهم المتراوحة بين الحدة واللين، القسوة والحنو، الكره والحب، العناق والتعارك بالأيدي، وذلك من خلال نزول الممثلين الى الصالة وتنقلهم بين المقاعد وهم يؤدون شخصيات تنبت بلا تقديم من بين المشاهدين ومن خلفهم وأحياناً من فوقهم، أي من الغرفة التي تحوي معدات العرض وآلاته. كل شيء موزّع في المسرحية ومتعارض مع شي آخر، ابتداء بالنص المفكك، الى الأدوار العديدة التي يقوم بها الممثل نفسه، الى مكان العرض الذي يشمل الصالة كلها. إنه إيلاء للبعد البصري على الكلمات. الكلمات لا تخدم غرضاً لغوياً محدداً. إنها نشاط فحسب. وعليه، لجأت صبرا، كنوع من تفكيك النص الكلامي وكتنشيط للبعد المشهدي، لجأت الى الفيديو. يخرج الممثل من المسرح فإذا بنا نشاهده خلف الكواليس أو في البيت، عبر شريط فيديو يتم عرضه على خلفية خشبة المسرح. هكذا يتألف الإيقاع في المسرحية من أجزاء عدة تتناوب حواس الجمهور المنهمك في متابعة ممثلين يعملون في الوقت نفسه على الخشبة وأمامها، داخلين من أبواب الصالة أو نازلين بالحبل من الأعلى أو صاعدين من بين المقاعد، يرافقهم الفيديو حيناً. تقنية لم تدفع الجمهور الى الانهماك فقط، بل الى تمضية الوقت مترقباً، مشدوداً، منتظراً أن تأتي المذيعة – مثلاً – لتسأله سؤالاً لا يتوقعه أو لتمرر نكتة أو جملة طريفة أو مداعبة لطيفة. ربما أرادت عايدة صبرا إشغال الجمهور ومنعه من تضييع الوقت، وربما أرادته مساهماً في صناعة العرض المسرحي. الجمهور هنا ليس طرفاً سلبياً. إنه شريك لن يكتمل العرض من دونه. ورغم أن هذا أمر ثابت في المسرح، أي مساهمة الجمهور، إلا أن صبرا توسّع هذه المشاركة، أي تنقلها من صفة الانفعال الى صفة التورّط.

لقد تركت الأحداث السياسية التي تجري في لبنان منذ أكثر من سنة ونصف السنة، ولا سيما الاغتيالات وحرب تموز/ يوليو، تركت آثاراً في معظم الفنون من شعر ورواية وأفلام روائية ووثائقية وغناء وتشكيل وتجهيز. لكن الأعمال التي استوحت هذه الأحداث وجعلتها فناً خالصاً كانت قليلة. ومن هذه الأعمال عرض «حمّام عمومي» الذي أظهر الصراعات الحية من غير أن يقع في المباشرة والخطابية والوعظ والانعكاس الأوتوماتيكي.

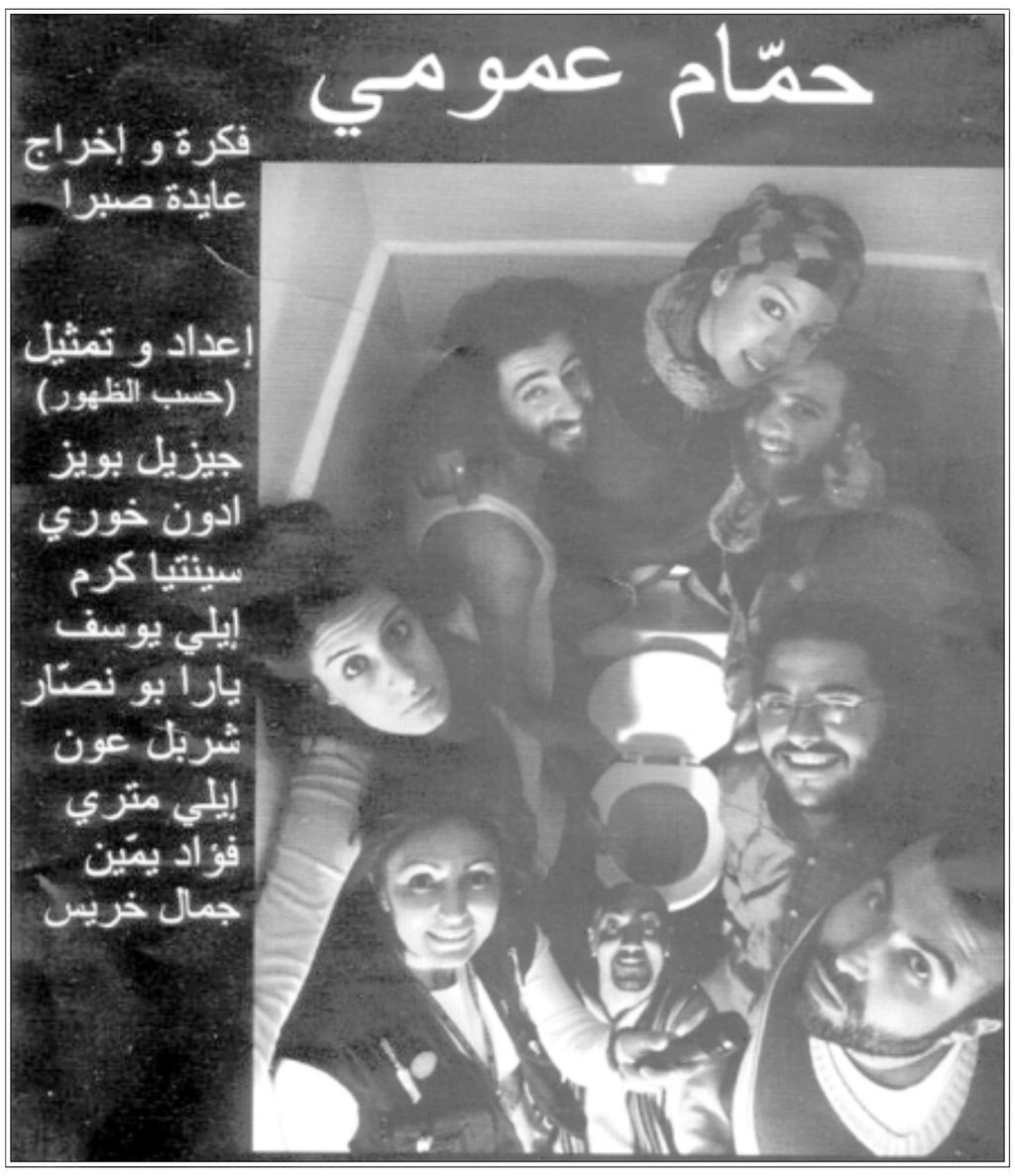

ملصق «حمام عمومي» (القدس العربي)

«مساء العرض الأول» لكلير بيشيه للمخرج اللبناني نبيل الأظن

باريس ـ «القدس العربي»:

عرضت هذه المسرحية على خشبة مسرح موفتار في مدينة باريس و قد كتبتها الكاتبة الفرنسية كلير بيشيه و أخرجها المخرج اللبناني الأصل نبيل الأظن الذي يقدم في كل مرة رؤية جديدة للتعامل مع المثل و النص في آن واحد. تكمن أهمية هذا النص في كونه يروي تفاصيل حدث لا نصادفه عموماً في المسرح حيث أنه ينقل بدقة الأحاسيس الداخلية للمرأة.

تروي مونودراما "مساء العرض الأول" قصة امرأة تخرج من المسرح ليلة العرض الأول لمسرحيتها فيتبعها رجل طوال الطريق. ينشأ حوار داخلي لدى هذه المرأة التي لم تكن تدري إذا كانت تستطيع أن تتفادى ذلك الرجل أم لا. تستمر هذه المتابعة حتى تصل إلى بيتها. ثمة علاقة غامضة و صامتة في نفس الوقت بين تلك المرأة و الرجل الذي يتبعها ,فهم لا ينبسون ببنت شفة طوال الوقت (كما يوضح النص) و مع ذلك فهو يقضي الليل معها كأن الحوار الداخلي بين أحاسيسهما غلب على الكلام في تلك العلاقة العابرة التي جمعتهما صدفة في مساء العرض الأول. و هنا فإن المشاهد يجد نفسه أمام تفاصيل من الحياة اليومية التي تحيط بتلك المرأة دون أن يفقد العمل بعده المسرحي و ذلك بفضل لعبة الإخراج التي عرف المخرج نبيل الأظن كيف يدير خيوطها. في هذا السياق تم اعتماد بعض التقنيات السينمائية حيث كان يرافق المسرحية عرض مقاطع من فيلم كريم بطرس غالي بالأبيض و الأسود و قد عرضت بشكل بطيء يتناسب مع إيقاع المسرحية المحكوم بالجمل القصيرة و المتكررة. في هذا العرض يتابع المشاهد سرد المسرحية التي تؤديها ممثلة وحيدة على الخشبة ,فالحدث يتمثل في الكلام كما هو الحال في العديد من المسرحيات المعاصرة.

يقول المخرج نبيل الأظن في تقديمه للعرض :"ثمة خصوصية ما في كتابة كلير بيشيه المسرحية. فالجمل قصيرة كالنفس المتقطع ,واضحة ,متكررة و قاطعة كالرغبة. هناك الليل مع أمواجه و روحه ,أسراره و أوهامه. يقض مضجعي فضاء من التيه و فقدان الجاذبية ,من المراوحة و الشك ,حيث كل شيء ممكن تماما كما في الحلم. الحلم رائع كذلك علاقته مع الواقع و قدرته على التحرر و ضروراته. أقوم بمشابكة هذه الأشياء على الخشبة مع الصورة واضعا مخططات و حلول إخراجية و وجهات نظر كي أصحب المشاهد إلى فضاء من الأحاسيس حيث يمكننا أن نلج إلى تجربة الممثلة".

المقطع الأول من المسرحية :

" أول شيء عرفته عنه كان وقع أقدامه. كانت خطواته منتظمة و سريعة. كانت الضجة التي أسمعها خلفي واضحة و طاغية على الأصوات الأخرى التي تنبعث من الرصيف و من الميناء ,لقد كان يمشي هكذا خلفي ,بهذه الخطوة و مع هذه الضجة. أول شيء أذكره منه هو حضور خطواته. كان يقترب باستمرار ,على الأقل كنت أحس أنه كان يقترب. و هنا شعرت بوقع أقدامي و بإيقاعها ,حيث أنني في الحالة الطبيعية لا أعيرها أي اهتمام. كنت اخرج من المسرح ,كان ذلك مساء العرض الأول و كنت ألبس أحذية بكعب عال. لم تكن الكعوب مدببة لكنها كانت رفيعة و دقيقة جدا لدرجة أن الفراغ بين قاعدتها و النقطة التي ترتكز عليها يزيد من وقعها على الإسفلت. و كلما كنت امشي كنت اسمع طرقات قدميه على الرصيف ,طرقات لكل خطوة ,و لكل خطوة من خطواتي طرقة على الإسفلت ,صوت حميمي لأنه كان صوت كعب حذائي, لكنه مضخم بالإحساس الواضح الذي كنت استشعره ,و متغير تبعا لانتظام خطوات ذلك الشخص الذي كان يتبعني. لكنني لم أكن أعرف هذا أيضا. لم أكن استطيع أن أتأكد فيما إذا كان هذا الشخص ,هذا الرجل يتبعني. كنت أستطيع تماما التأكد من أنه كان خلفي و كان ذلك ما كنت أقوله لنفسي. شخص ما خلفي. هذا كل ما في الأمر".

الكاتبة كلير بيشيه :Claire BECHET

بعد دراستها للعلوم السياسية في باريس تفرغت الكاتبة كلير بيشيه للكتابة سواء على صعيد المسرح أو الرواية و قد حصلت على جائزة أفضل رواية عام 2001 لروايتها "بين قوسين" في دار نشر كالمان ليفي. و قد نشرت روايتها "الأناشيد الخديجة" عام 2003 في دار النشر ذاتها. أم مسرحيتها "تتمات مراهق" فقد نشرتها في دار نشر تياترال عام ,2003 أما المسرحية التي نستعرضها فقد كتبت عام ,2005

المخرج نبيل الأظن :Nabil EL AZAN

من مواليد مدينة بيروت. تخرج من معهد الدراسات السياسية في جامعة القديس يوسف. استقر في باريس منذ العام 1978 حيث بدأ مشواره مع المسرح و حصل على إجازة في الدراسات المسرحية من جامعة باريس الثالثة السوربون الجديدة. و قد بدأ تجربته الإخراجية منذ ذلك الحين. في عام 1986 أسس فرقة "البركة" و أخذ على عاتقه إخراج نصوص لكتاب أوروبيين معاصرين فأخرج نصوصا لكتاب كثر مثل هارولد بينتر , كارول فريشيت "طوق هيلين" ,إينزو كورمان "برلين : راقصك هو الموت" ,مسرحية "أحدهم سيأتي" لجون فوس التي عرضت في مهرجان أفينيون عام ,2006 كما أخرج مسرحيات مترجمة للغة العربية مثل : "ثعلب الشمال" لـ نويل رونود و "مهاجر بريسبان" لـ جورج شحادة التي قدمت في مهرجان بعلبك الدولي.

المنسيّون

سامي مهدي*

■ ها أنّي أبحثُ عن قومٍ مجهولينْ
يَبدونَ كما لو كانوا أشباحاً ،
أو كالأشباحْ
لمْ يُكتَبْ عنهمْ شيءٌ في ألواحِ الطينْ
لكنّ لهمْ آثاراً تَحكي ،
وظلالاً تخفقُ فوقَ الأرضِ كخفْقِ الأرواحْ .
همْ مَنْ شادَ المُدنَ الأولى ،
همْ مَنْ نَقَشَ الصورَ الأولى ،
همْ سَمَّوا ،
همْ كتبوا ،
قبلَ عصورِ التدوينْ .

آبنْ ، نمبارْ
سولَمُبُ ، تيبرا ، أنكار ،
أسكابٌ ، مَلاّحٌ ، نَكّارٌ ، بَخّارْ .
شِعْرٌ صوتيٌّ ؟!
أمْ حِرَفٌ ؟!
كلماتٌ باقيةٌ فينا
أسراراً تحتَ الأسرارْ .
مَنْ كانوا ؟
قيلَ : فراتيّون !
أترى بي منهمْ قطرةُ دَمْ ،
أو جَرْسٌ منْ إسمْ ،
أو خطٌّ من صورةِ نقشٍ في خَتَمْ ،
أو أثرٌ من وشمْ ،
فلماذا يُصبيني إليهم حبٌّ وحنينْ ؟
وَسواسٌ خنّاسْ ،
أم عِرْقٌ دسّاسْ ؟
أمْ موتٌ أسودُ يحشرُنا
زمراً في سوقِ التهْجينْ ؟

هلْ كانوا شجراً غضّاً واجتثّ الطوفانْ
ما كانَ له من جذرٍ في الأرضِ ،
وفرعٍ في سدُفِ الأزمانْ ؟

أوَ منهمْ "آنو"
والأذنُ السمّاعةُ "أنكي"
والجبلُ الهائلُ "إنليلْ" ؟
هلْ كانوا آباءَ "إنَنّا"
أمْ كانوا طُرّاقَ سبيلْ ؟
هلْ جاءوا من "أكدَ" الأولى
أم هذا شطحٌ في فنِّ التأويلْ ؟

ولماذا ظلّتْ كلماتٌ
منهمْ في لغةِ الآتينْ ؟

أوَ كانتْ "دلونْ"
جنّتَهم ، وسواهمْ صادرَها ؟
أمْ هم تركوها واحتجبوا
في هامشِ متْنِ التكوينْ ؟
ولماذا همْ هُمِّلَ في سِكَكِ التاريخِ
ومنسيّونْ ؟!

لا أبحثُ فيهمْ عن نسبٍ ،
أو سببٍ يُنميني إليهمْ ،
يكفيني مَنْ أعرفُ من أسلافْ .
لكنّي أكرهُ أن ينْسَوا ،
أو تُحشرَ سيرتُهمْ في سيرِ الأجلافْ .
هم كانوا ملحَ الأرضِ
وبُرعمَ ما قَطَفَ القَطّافْ .
ما كانوا ملوكاً وعبيداً ،
أو كانَ لهم جابٍ يَجبي ،
أو شرطيٌّ ،
أو سيّافْ ،
بلْ كانوا الإنسانْ
في ماءِ براءتِه الأولى
قبلَ ولوغِ الشيطانْ
في نُطَفِ الآتينْ .
كانوا ورَعينْ
من دونِ مَخافةِ ربٍّ أو ملكٍ ،
أو خَشْيةِ كُهّانِ جشعينْ .
كانوا ، لا ريبَ ، فراتيينْ .
كانوا ، في لُبِّ اللُبِّ ، عراقيينْ .

2006 / 12 / 24

* شاعر من العراق

تداعيات

ويسألونك في المدنيات:
أول وزير عربي لكرة القدم في حكومة اسرائيل

سهيل كيوان*

■ في أيامنا التي لم تكن حلوة في المدرسة الإبتدائية كان معلم المدنيات يشدد على ديموقراطية النظام في اسرائيل ويجهر في دعوته هذه كي يسمعه المدير المتنصت من مكتبه القريب فيرضى وينقل للمفتش الذي ينقل للوزارة لترضى عن نفسها وعنهم أجمعين! كان الأستاذ المرضي عنه يجري لنا في نهاية العام الدراسي مسابقة في المدنيات بحضور ضيوف مهمين على رأسهم قائد شرطة منطقة الجليل وبعض رجاله ويبدأ الأستاذ بالأسئلة التي دربنا عليها أياما.. ما هو تاريخ استقلال الدولة؟ ونوع النظام في اسرائيل والدول المجاورة ثم اسماء الوزراء (الحسنى) الى أن تصل اللحظة الأكثر اثارة في الاحتفال بسؤال.. من هو وزير الشرطة؟ فنتسابق كي نجيب باسم الوزير الثلاثي (موشيه حاييم شابيرا) وكأنه من اولاد حارتنا فيصفق لنا رجال الشرطة والمدير وبعض الأهالي وهم مبتسمون ومهنئون، معلم المدنيات رغم علمه الواسع نسي أن يذكر لنا أمرا هاما عرفناه بجهودنا الخاصة، فهو لا يستطيع الدخول الى قريته الأصلية التي لا تبعد عن قريتنا سوى أربعة كيلو مترات إلا بتصريح من الحاكم العسكري، وعرفنا فيما بعد أن عائلته الفقيرة التي تعيش في براكية من الزنك على طرف قريتنا كانت من العائلات الكبيرة والمتمكنة في قريته التي صادرتها الديمقراطية بأرضها وبيوتها وشجرها وماشيتها لصالح دائرة اراضي اسرائيل، وهو واحد من مئات الاف اللاجئين داخل وطنهم! وها هو وزير الحربية وبعد ثمانية وخمسين عاما على نكبتنا التي تجاهلها معلم المدنيات المنكوب يقترح استوزار نائب عربي من حزب العمل.

الإعلام الإسرائيلي وحتى قبل مصادقة الحكومة أطلق عليه لقب (الوزير العربي الأول) متجاهلا بهذا عروبة ضابط سابق في جيش الاحتلال هو صالح طريف الذي سبقه الى منصب وزير بلا وزارة وذلك أنه درزي والدروز حسب دروس (المدنيات) كفوا عن كونهم عربا منذ خمسينيات القرن الماضي باستثناء من يصر منهم على عروبته وحينئذ تحل عليه وعلى نسله لعنة الوزارات كلها! طريف اختتم الوزارة بالاستقالة الإضطرارية والحكم عليه بالعمل لستة أشهر في الخدمة لصالح الجمهور بعد اصابته بمرض الرشوة المعدي الذي ينتقل عن طريق ملامسة المؤخرة لكرسي الوزارة.

أن يكون وزيرالعلوم والثقافة والرياضة والشباب في اسرائيل عربيا يدعى غالب مجادلة ومن باقة الغربية فهذا أمر جلل ولكن كما يقال (الاسم كبير والفتّ شعير)، فالعلوم لا علاقة لها بوزارة العلوم منذ ابتكار هذه الوزارة عام 1982 لإرضاء أحزاب الائتلاف، ثم ان علوم مجادلة نفسه تقتصر على كيفية تجنيد الأصوات لحزب العمل منذ نعومة أظفاره، أما بالنسبة للثقافة فهذه التي كانت قائدا وموجها ثوريا وتعبويا لجماهير ما تسمى مناطق 48 أصبحت عن طريق هذه الوزارة وبتواطؤ الكثيرين من (المثقفين) العرب هلامية بلا شكل ولا طعم ولا رائحة أو لون وتبقى الرياضة،وبما أن رياضتنا المفضلة والأكثر رواجا هي كرة القدم،فبالإمكان تسميتها وزارة كرة القدم.

مجادلة المقترح لوزارة (الفطبول) شكل نموذجا صارخا للسياسي الانتهازي وللعربي (القذر ـ الغدار ـ الخائن) كما يراه 75% من الشبان اليهود حسب استطلاع أجرته جامعة حيفا، فهو قبل أشهر تشدد وطالب بانسحاب حزب العمل من الحكومة لضمها المتطرف ليبرمان حتى انه سبّب خجلا وإحراجا لرفيقه اليهودي الوزير (أوفير بينيس) الذي أخذ تشدد مجادلة على محمل الجد واستقال من الوزارة نفسها وها هو مجادلة يتهافت ويستلحم كي يربح مكانه!

ليبرمان وشركاه رأوا انها بداية النهاية لدولة اسرائيل وفي غضبة مولدافية طالب ليبرمان بيرتس بالاستقالة واتهمه بأنه لا يؤتمن على أمن اسرائيل بسبب فعلته المشينة التي تخدش حياء الدولة اليهودية والتي تضر بتخطيطه الاستراتيجي لتطفيش العرب! أما خطوة بيرتس (التاريخية) بتوزير عربي فلم تأت كاعتراف بحق عرب هذا الحزب بالمساواة والشراكة في صنع القرارات بل جاءت كخطوة منه لاستعادة شعبية خسرها بين اعضاء حزبه العرب بعد افعال وزارته المشينة وجرائمها في لبنان وفلسطين وذلك في محاولة لإنقاذ نفسه أمام الجنرالين (ايهود باراك وعامي ايلون) في الانتخابات الداخلية للحزب التي ستجري بعد حوالي أربعة أشهر! خصوصا وأنه لم يثبت لليهود كفاءة في الشدائد وتحولت مقولته (حسن نصر الله لن ينسى اسم عمير بيرتس الى الأبد) الى مادة ملهمة لزوايا الساتيرا في الصحف والبرامج التلفزيونية الترفيهية وبات مؤكدا أنه سيدرس بعد تقاعده المبكر تاريخ نشأة الشيعة وسيعرف ما هي الإثنا عشرية بدون الاستعانة بصديق! أولمرت بدأ يتملص بشكل (ديمقراطي) من توزير مجادلة المقترح من قبل شريكه بيرتس وبدأ بوضع الكثير من العراقيل وقد يبادر لقلع هذه الوزارة من جذورها أو اقتصارها على الجانب الكروي إرضاء لنفسه ولحلفائه من يمين اليمين! أما مجادلة فسوف يحاول تقديم بعض الإنجازات للجمهور العربي في البلاد، لكن وكما قلنا ولأسباب خارجة عن سيطرته ستقتصر وزارته على الجانب الكروي (هذا اذا زبطت معه) والتي بدأها بتسجيل هدف ذاتي في مرماه بقبوله التهام ثمرة هذه الشجرة التي سبق أن لعنها بلسانه هو نفسه وطالب رفاقه بتجنبها، أما بالنسبة لأسماء الوزراء الذين كنت أحفظ أسماءهم الثلاثية في الابتدائية فلا أعرف اسم أحدهم وما هي وزارته في هذه الأيام إلا عندما يدعى الى التحقيق بتهمة إصابته بالعدوى التي يسببها احتكاك المؤخرة بالكرسي إياه.

* كاتب من فلسطين

«الحضارة في الميزان» لإرنولد توينبي

دمشق ـ «القدس العربي»

«الحضارة في الميزان» كتاب ارنولد توينبي الذي صدر عام 1948، أعادت وزارة الثقافة مؤخراً طباعته نقلاً عن الترجمة المصرية لأمين محمود الشريف، ففي هذا الكتاب يوضح توينبي أن المثقفين الغربيين قبل هنتنغتون كانوا يتحدثون عن «الانتهائية» باعتبارها الوهم المخادع بنهاية التاريخ على نحو يعكس تشوقاتهم الحسية لانتصار الرأسمالية والليبرالية الجديدة على الفكر الشيوعي.

والكتاب عبارة عن مجموعة مقالات ترد على مقولة نهاية التاريخ، شكلت في حينها ضرباً من الهذيان لمثقفي الطبقة المتوسطة في الغرب، بدأ مع هيغل واستمر عند لوفيفر وسواه من فلاسفة العقلانية والغائية.

كذاك ناقش توينبي في ذلك الكتاب عبر فصل كامل عنوانه «صراع الحضارات» كاشفا أن صراع الحضارات منذ الرومان واليونان هو الخطوة الأولى باتجاه توحدها، لافتاً الانتباه الى أن الغرب ما زال في الفصل الأول من صراعه مع حضارات الشعوب الممتدة من البيرو والمكسيك الى الاسلام والهندوسية وحتى المسيحية الأرثوذكسية.

ومما يقوله توينبي أن الغرب في القرون الوسطى كان يرى الاسلام خطراً مخيفاً يتهدده قبل أن يسمع بالشيوعية، ليستنتج «أن الدين هو الأمر الخطير في الجنس البشري» لذلك هو يعطي الأولوية للتاريخ الديني للشعوب، على حساب التاريخ الاقتصادي والاجتماعي.